مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

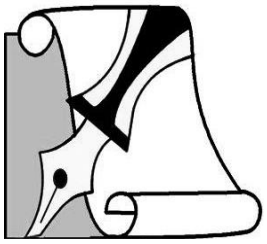

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

١ . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

٢ . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

٣ . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

٤ . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

إسرائيل وحرب اليمن

١ – مدخل تاريخي:

حكمت سلالة الزيديين اليمن لمدّةٍ تزيد عن ١١٠٠ سنة. وقد بدأ هذا الحكم عندما ذهب اليمنيون إلى المدينة المنوّرة سنة ٢٨٤ هـ – ٧٩٨ م لمبايعة الهادي يحيى بن الحسين إماماً لليمن، بعد أن انتشرت فيه دعوة القرامطة والإسماعيلية. وقد تعهّد الإمام بتحكيم شرع الله وسنّة رسوله والمساواة بين جميع اليمنيين على اختلاف مذاهبهم وأصولهم. ولكن خلفاء الإمام لم يلتزموا بذلك وميّزوا أنفسهم عن بقيّة الشعب على أنهم السلالة الهاشميّة الحاكمة والمتحكّمة، وكان ذلك من أسباب الانقلابات التي تتابعت على اليمن في منتصف القرن العشرين. وكان من بين هذه الأسباب أيضاً أن اليمن كان معزولاً عن التطوّر والتحديث. فقد قال الدكتور عبد الرحمن البيضاني أنه "كان يوجد في اليمن عام ١٩٥٠ ثلاثة صحف تصل من عدن التي كانت تحت الإدارة البريطانية، ولا توجد كهرباء في صنعاء ويوجد ثلاثة أجهزة راديو فقط بحوزة الإمام أحمد البدر ولي العهد والقاضي أحمد الحضراني". وقد وقع أول هذه الإنقلابات عام ١٩٤٨ الذي قام به عبد الله الوزير وانتهى بفشله.

في هذه الأثناء، كان الرئيس المصري جمال عبد الناصر يعتقد أن قدر مصر هو مواجهة الاستعمار بكلّ أشكاله وتجلّياته وصوره. وكان ينظر للحرب في اليمن بين الملكيين الرجعيين والجمهوريين المتعاطفين مع أهداف الناصريّة في العروبة والوحدة، على أنّها وسيلة لكسب النقاط في حرب وجود مع النظام الملكي السعودي الرجعي وداعميه الغربيين الاستعماريين وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية. وقد نُسب إلى وزير الدفاع المصري في حينه – المشير عبد الحكيم عامر – قوله أنّ وجود جمهورية على أرض اليمن هو أمر حيوي بالنسبة لمصر لضمان السيطرة على البحر الأحمر من قناة السويس إلى مضيق باب المندب.

لقد أيقن عبد الناصر بأنّ النظام الرجعي السعودي كان يسعى إلى تفكيك الوحدة التي تحقّقت بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ في خطّ النهضة والتحرير. وأدرك أيضاً خلال ثلاثة أشهر من إرساله قوات الدعم

والمساندة للجمهوريين في اليمن، بأنّ الأمر يتطلّب توفير دعم أكبر بكثير ممّا توقّع في البداية. وفي بداية عام ١٩٦٣ بدأ مسعاه الذي امتد أربعة أعوام لإخراج القوات المصرية من اليمن لحفظ ماء الوجه، ولكنه وجد نفسه متورّطاً ومضطراً لإرسال المزيد من القوات.

في أثناء الحرب، قامت المملكة العربية السعودية والأردن بعقد اتفاقية للدفاع المشترك والتعاون العسكري عُرفت باتفاقية الطائف. وبسبب حوادث لجوء بعض الطيارين السعوديين إلى مصر بسبب رفضهم قصف المواقع المصرية في اليمن، التجئ السعوديون إلى الأردن للقيام بالغارات الجوية. وبالفعل ذهب وفد عسكري أردني إلى السعودية يرأسه قائد الجيش حابس المجالي ومعه قائد سلاح الجو، سهل حمزة، للاتّفاق على تفاصيل الضربة الجوّيّة التي سيقوم بها طيّارون أردنيّون. وكانت الأهداف التي يجب ضربها مطارات صنعاء، الحديدة وتعز وتدمير الطائرات والمعدّات الموجودة، وقصف السفن المصريّة في البحر الأحمر المُتّجهة والعائدة من اليمن، تدمير إذاعة صنعاء ومحطّة الاتّصالات اللاّسلكيّة، وقلعة حجة، وإذاعة تعز وميناء الصليف شمال مدينة الحديدة. لكن بسبب طول المسافة وصغر سعة خزّان وقود الطائرات، فقد تمّ الاتّفاق على ضرب الأهداف ثم الاتّجاه إلى القاعدة العسكرية البريطانية في عدن لإعادة التزوّد بالوقود وإكمال تسليح الطائرات وفي طريق العودة يتمّ ضرب أهداف أخرى.

لم يتفهّم عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة المصريون أنّ تمركز قوّات مصريّة في اليمن على أبواب مملكة آل سعود، سيُنظر إليه من قِبلهم على أنّها مسألة حياة أوموت، وأنّه يشكّل زيادة في خطورة التهديد على القوات البريطانية الموجودة في محميّة عدن. ولم تُأخَذ هذه العوامل في الاعتبار عندما تمّ اتّخاذ القرار النهائي بإرسال القوات المصرية إلى اليمن. وكان هناك بُعد آخر خفيّ في هذا الصراع وهو رغبة السعودية في أن تصبح القوّة المؤثّرة في شبه الجزيرة العربية. وقد شكّلت القوات المصرية تهديداً لهذا النفوذ التقليدي الذي كانت تمارسه الرياض على اليمن وعلى دول الخليج الأخرى.

حرب اليمن الأولى التي يسمّيها اليمنيون "ثورة ٢٦ أيلول"، اندلعت في مطلع الستينيات من القرن الماضي واستمرّت حتى العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ عام "النكسة". وقد نشبت الحرب بمبادرة أنصار النظام الجمهوري، الذين حاصروا قصر الإمام البدر وأسقطوا المملكة المتوكّليّة الرجعيّة التي كانت قائمة في اليمن.

وبعد يومٍ واحد، هرب الإمام، كما سواه من الحكام المستبدّين المخلوعين إلى أحضان السعودية. إلاّ أنّ بريطانيا والسعودية والأردن استمرّت بدعم أنصاره حتى عام ١٩٧٠ حين انتهت الحرب الأهليّة بعدما أنهى الجمهوريون الحصار عن صنعاء، وقامت الجمهورية العربيّة اليمنيّة.

كان القادة الميدانيّون المصريّون يعانون من انعدام الخرائط الطوبوغرافيّة، ممّا سبّب لهم مشكلة حقيقيّة في الأشهر الأولى من الحرب. فلم يستطع القادة وضع الخطط للعمليات العسكريّة أو إرسال التقارير الدوريّة أو الإبلاغ عن الخسائر بدون الإحداثيات الدقيقة للمواقع. وكانت لدى وحدات القتال خرائط تُستَخدم فقط للملاحة الجوّيّة. وقد أقرّ مدير المخابرات العامّة المصريّة، صلاح نصر، بأنّ المعلومات عن اليمن كانت شحيحة. وكان هذا النقص وعدم معرفة المصريين بأرض المعركة يؤدّي إلى استمرار بقاء القوات المصرية في مستنقع اليمن. وكان من بين القادة الذين تمّ إرسالهم لتنفيذ العملية ٩٠٠٠ – وهو الإسم الذي أطلقه قادة الجيش المصري على حرب اليمن – لواء مصري واحد من أصل يمني من قبيلة بني سند إسمه طلعت حسن علي. وكان هذا اللواء هو الوحيد الذي يمكن أن يكون له معرفة باليمن. أمّا السعوديون والملكيون فلم يعانوا من هذه المشكلة بسبب الارتباط والتزاوج بين القبائل السعوديّة واليمنيّة على جانبي الحدود. وبالإضافة إلى ذلك فقد قامت السعودية بإرسال آلاف العمال اليمنيين العاملين في المملكة العربية السعوديّة لمساعدة الإمام البدر. وكانت الزيادة في أعداد القوات المصريّة نتيجة مباشرة للتصعيد السعودي البريطاني، ولم يكن نتيجة الواقع على أرض المعركة أو حاجات عسكريّة صرفة. وقد أرسل العراق أيضاً العديد من البعثيين اليمنيين على متن الطائرات لزعزعة استقرار نظام الضبّاط الأحرار اليمني الموالي للمصريين. وبقدوم عام ١٩٦٧، تمركزت القوات المصريّة في مثلّث الحديدة – تعز – صنعاء للدفاع عنه. وقامت بعمل طلعات جوّيّة لقصف جنوب المملكة العربيّة السعوديّة وشمال اليمن. وقد أراد عبد الناصر انسحاباً متزامناً للقوات المصريّة والسعوديّة من اليمن لحفظ ماء الوجه. ولكن هذا الانسحاب جاء عند اندلاع حرب حزيران ١٩٦٧. فبحلول عام ١٩٦٧، تركّزت القوات المصرية في مثلّث الحديدة، تعز وصنعاء للدفاع عنه. وفي مؤتمر القمّة العربيّة بالخرطوم الذي عُقِد بعد حرب ١٩٦٧، أعلنت مصر بأنّها مستعدّة لسحب قواتها من اليمن. واقترح وزير الخارجية المصري محمود رياض إعادة إحياء اتّفاق جدّة ١٩٦٥. وقبل الملك فيصل الاقتراح، ووعد البدر

بإرسال قواته للقتال مع مصر ضد "إسرائيل". ووقّع عبد الناصر والملك فيصل اتّفاقيّة تنصّ على سحب القوات المصريّة من اليمن ووقف المساعدات السعودية للملكيين وإرسال مراقبين من ثلاث دول عربية محايدة (العراق، السودان والمغرب).

في المقابل يشير المؤرّخون العسكريّون المصريّون إلى حرب اليمن بأنّها فيتنام مصر. وقد كتب المؤرخ الإسرائيلي، ميخائيل أورين، أنّ مغامرة مصر العسكريّة في اليمن كانت كارثة عليها لدرجة أنّه "يمكن مقارنتها بحرب فيتنام". وبحلول عام ١٩٦٧، كان هناك ٥٥,٠٠٠ جندي مصري يرابطون في اليمن، من ضمنهم الوحدات الأكثر خبرةً وتدريباً وتجهيزاً في كل الجيش المصري. وبالرغم من قتالهم العنيد ضدّ الفصائل الملكيّة، إلاّ أنّ غيابهم عن أرض الوطن خلّف فجوةً في الدفاعات المصريّة ممّا أثّر كثيراً على مصر خلال حرب عام ١٩٦٧.

حاول المفكّرون العسكريّون المصريّون توضيح سبب إرسال القوات المصرية إلى اليمن فكتب المؤرّخ السياسي المصري محمد حسنين هيكل في كتاب (لمصر لا لعبد الناصر)، أنّه قد تناقش مع عبدالناصر في موضوع دعم ثورة اليمن، وأعرب له عن وجهة نظره بأنّ وضع ثورة عبدالله السلال لا يمكّنها من احتواء العدد الكبير من القوات المصريّة التي ستُرسَل إلى اليمن لدعم نظامه، وأنّه من الأفضل التفكير في إرسال متطوّعين عرباً من جميع أنحاء العالم العربي، للقتال إلى جانب القوات الجمهوريّة اليمنيّة. وقد استشهد هيكل على ذلك بما جرى في الحرب الأهليّة الإسبانيّة لتطبيقه في اليمن، ولكن عبدالناصر رفض وجهة نظره وكان مصرّاً على ضرورة حماية حركة القوميّة العربيّة. واعتقد عبدالناصر أنّ لواء من القوات الخاصّة المصريّة مصحوباً بسرب من القاذفات المقاتلة، يمكنه أن يحمي الجمهوريين في اليمن، علماً بأنّه كان يتطلّع إلى تغيير النظام اليمني منذ العام ١٩٥٧، وفي كانون الثاني ١٩٦٢ وجد الفرصة سانحة لتحقيق تطلّعاته، وذلك بدعم حركة الضباط الأحرار اليمنيين بالإيواء والمال والسلاح وعلى موجات إذاعة صوت العرب.

الدور "المباشر لإسرائيل" في حروب اليمن تجاوز مرحلة التكهّنات منذ زمن تدخّلها إبّان عقد الستينيات وقد كشفته الوثائق البريطانيّة والأميركيّة المفرج عنها في عمليّة أُطلِق عليها "عملية النيص Operation Porcupine،" وامتدّت من عام ١٩٦٢–١٩٧٠، وتمحورت حول توفير الأسلحة وإلقائها جوّاً ضمن "١٤

عملية نقل جوي خصّصت لها أضخم طائرة في ترسانتها الجويّة – بوينغ سي ٩٧." وتجدر الإشارة إلى وقوع أحد عملاء جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد"، بأيدي القوّات اليمنيّة الجمهوريّة التي سلّمته لمصر، ومن ثمّ أفرج عنه السادات في صفقة تبادل الأسرى عقب حرب ١٩٧٣.

من ناحيةٍ أخرى يطلّ علينا الإسرائيلي أورين كسلر، نائب مدير الأبحاث في "مؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات، للتصريح بأنّه "ليس بوسعنا استبعاد التدخّل الإسرائيلي في الحرب اليمنيّة" الجارية. (يومية "بوليتيكو،" ٢١ نيسان ٢٠١٥) وأوضح أنّ "إسرائيل" انخرطت في القتال ضد مصر بشكلٍ رئيس آنذاك، وسخّرت طائرتها الضخمة "يقودها طيارون إسرائيليون – لإنزال معدّات عسكريّة ولوازم طبيّة وأموال بالمظلاّت"، وصمت كيسلر عن تفاصيل التورّط الراهن. لكن طبعاً لا يخفى على أحد بأنّ ما يحدث على الأرض في ما يسمّى بالربيع العربي والإقتتال الدائر بلا هوادة بين الشعب الواحد والدولة الواحدة في العالم العربي هو بشكلٍ أساسي من عمل الموساد. وقد أثبتت الوثائق المسرّبة بأن الرئيس التونسي المخلوع زين الدين بن علي كان متورّطاً معهم باغتيال الشهيد الفلسطيني، أبو جهاد، وأن الموساد حضر قمّة الرباط سنة ١٩٦٥ بترتيب مع الملك الحسن، وأنّ المتابع للوثائق الاستخباراتيّة اليهوديّة يؤكّد تورّط معظم الأنظمة العربية بالتعامل مع الموساد. السؤال لماذا الآن ظهرت هذه الوثائق والتي تؤكّد التورّط اليهودي في كل الأحداث الدامية في المنطقة العربية تحديداً، مع أنّ الموساد ذهب لأبعد من ذلك بكثير حتى جنّد معظم الدول الأفريقية خصوصاً المؤثّرة منها على التنمية العربية مثال، بناء السدود الكبيرة على منابع نهر النيل في الحبشة!! للتأثير على حصص المياة في السودان ومصر، والنيل كما يُعرّف شريان الحياة لهذه الدول! بالمناسبة عندما احتلت أرتيريا الجزر اليمنيّة حنيش، وأسرت جنود يمنيين أيام المخلوع علي عبدالله صالح كان ذالك بدعم من الموساد اليهودي. وكان اسياس افورقي، الرئيس الإريتري أول المدعوين لمؤتمر هرتزيليا. وكذلك عبد الواحد نور، مؤسّس ثورة دارفور شمال السودان. والخلاصة أنّ الأخطبوط اليهودي لا يتحكّم بالسياسة الأمريكيّة فقط، بل أيضاً في السياسة الداخلية للأنظمة العربيّة، والثعلب الماكر بيريس الذي ارتكب مجزرة قانا وقتل الكثير من الأطفال اللبنانيين وهم بحماية منظّمة دوليّة، قام بزيارة المغرب رغم المعارضة الشديدة للمنظّمات الشعبيّة المغربيّة. لكن هذه الاحتجاجات الشعبيّة كالقفز في الهواء، لأنّ القرار هو بأيدي أصحاب المعالي والفخامة

المنتخبين مدى الحياة والذين هبطوا على شعوبهم من السماء بمظلاّت حديديّة لا تؤثّر فيها الرياح ولا حتى الكوارث الجويّة، وهم معصومون عن الأخطاء ولا يحاسبهم أحد.

لتاريخ طويل مدّت دولة الاحتلال العبريّة أياديها المجرمة باتجاه اليمن، عبر حلقات ومراحل متشابكة تمثّلت بعمليات تهجير وتهريب أبناء الطائفة اليهوديّة اليمنيّة إلى الكيان الصهيوني الغاصب، وإرسال وتجنيد الجواسيس، والمشاركة في الحروب التي يقوم بها الخارج على اليمن، ومحاولة السيطرة على مضيق باب المندب. وقد تمكّنت الأجهزة الأمنيّة واللجان الشعبيّة اليمنيّة بمحافظة ذمار، من القبض على خليّة إرهابيّة تضمّ ١٧ عنصراً من الجنسيّتين الصوماليّة والإثيوبيّة. وتقوم هذه الخليّة بمهام استخباراتيّة، إذ ضُبِط بحوزة أفرادها العديد من أجهزة الاتصالات المتطوّرة وأقراص الليزر التي سجّلت عليها فيديوهات وصور لمقار مؤسّسات أمنيّة ومدنيّة ومنازل وشوارع وعدد من المواطنين والشخصيّات الكبيرة والهامّة، بالإضافة إلى سجلاّت ماليّة تتّصل بنشاط الخليّة التجسّسيّة.

مثّل التدفّق الهائل للاّجئين من القرن الأفريقي، وانتشارهم غير المنظّم في مختلف أرجاء اليمن، والخليّة التجسّسيّة التي تمّ القبض عليها وكانت تقوم بجمع معلومات ورصد مواقع القوّة البشريّة والماديّة اليمنيّة، لصالح العدو الصهيوني وربيبه السعودي، مستغلّين روح التعامل الإنساني التي يتحلّى بها الشعب اليمني الحرّ مع الغرباء الذين يفرّون من جحيم الظروف في بلدانهم.

وكانت الأجهزة الأمنيّة اليمنيّة اعتقلت شخصاً يحمل الجنسية الإسرائيلية. وفي عام ٢٠٠٩ كانت محكمة يمنيّة حكمت بالإعدام على مواطن يمني وجّهت إليه تهمة التجسّس لصالح "إسرائيل"، كما حكم بالسجن على يمنيين آخرين في القضيّة ذاتها. ولم تكن هذه الحالات هي الأولى في دائرة إرسال الموساد لجواسيسه إلى اليمن، وتجنيد خلايا لهذا الغرض، فقد سبقها قصّتان لجاسوسين إسرائيليين وقعا في شباك الأجهزة الأمنيّة اليمنيّة، وظهر معهما الكثير من الحقائق المخفيّة حول دور الجاسوسيّة الإسرائيليّة على اليمن وأهدافها الخبيثة. وفي أيلول ٢٠١٢، ألقي القبض على شخص يحمل الجنسيّة الإسرائيليّة، يعمل لحساب الموساد، ويقود شبكة تجسّس في اليمن، يحمل إسمين أحدهما (علي عبدالله محسن الحيمي السياغي)، والثاني (إبراهام درعي).

وبعد عملية مراقبة ورصد ألقي القبض على إبراهام درعي في منطقة باب موسى بمدينة تعز، من قبل أفراد البحث الجنائي. وتوصّلت التحقيقات مع هذا الجاسوس الإسرائيلي إلى اعترافه بأنّ كثيراً من الأطفال اليمنيين الذين فُقِدوا قبل أعوام، قد تمّ تهريبهم إلى دول الجوار عبر منظمات صهيونية، ومنها إلى "إسرائيل"، ومن ثم يقوم جهاز الموساد بتعليمهم وتدريبهم كعملاء له، ومن ثم إرسالهم إلى اليمن أو إلى أيّة دولة عربيّة أو إسلاميّة، بأسماء وجنسيّات مختلفة للعمل لصالح الموساد واختراق الدول والمنظّمات الإسلاميّة. ومنذ قدومه إلى اليمن، مع اندلاع فوضى الربيع العربي عام ٢٠١١، قام الجاسوس الإسرائيلي بالتنقّل عبر العديد من المحافظات، كما التحق بمعهد دماج في صعدة، متظاهراً بأنّه يمني مسلم، والتقى هناك بالكثير من مشايخ السلفيّة.

ومن جملة الاعترافات التي أدلى بها درعي في التحقيقات التي أجريت معه، أنّ جهاز الموساد جنّده قبل سنوات لتقديم معلومات لـ "إسرائيل" عن القوى التابعة لإيران في صنعاء وتعز وعدن ومدن أخرى.

في الربع الأخير من العام ٢٠١١ قام درعي بإرسال معلومات مهمّة عبر بريده الإلكتروني، تضمّ قوائم بشخصيّات سياسيّة يمنيّة، بينها أعضاء في مجلس النواب وإعلاميون وناشطون في منظّمات المجتمع المدني وشخصيّات مرتبطة بفصائل في الحراك الجنوبي والحوثيين. إلى جانب تقديمه للموساد معلومات مرتبطة بالتراث اليهودي في اليمن، وخرائط لمواقع أثريّة كان يسكنها اليهود اليمنيون قبل مغادرتهم اليمن في عملية (بساط الريح)، أواخر خمسينيات القرن الماضي.

تتوجّه الأنشطة الإسرائيلية في اليمن، وبشكلٍ رئيسي، لتشجيع يهود اليمن على الهجرة إلى "الأرض الموعودة"، وتهريب آثارهم الى الكيان الغاصب. ولازالت هذه العجلة تدور بفضل التحالف السعودي الإسرائيلي في كل الميادين والمجالات، فالرياض ومعها عواصم الخليج الأخرى تقدّم (مزهوّة) الخدمات والأثمان لـ"إسرائيل"، حيث باتت رقاب حكّامها بين أيدي مستشاري الأمن الإسرائيليين، وكذلك الأموال النفطيّة وأجهزة استخبارات دول مجلس التعاون الخليجي وضعت في خدمة المخطّطات والأهداف الإسرائيلية، في حين تتحرّك هذه الدول والمشيخات بكل الوسائل نحو تطبيعٍ شاملٍ مع تل أبيب. ومن بين الخدمات التي قدّمها مؤخّراً النظامان السعودي والإماراتي إلى دولة الاحتلال، نقل آخر مجموعة من يهود اليمن إلى الكيان. وتشير

معلومات تمّ تداولها بين عدّة عواصم عربيّة وغربيّة، إلى أنّ رئيسي أركان الجيش والاستخبارات في المملكة السعودية، وبمشاركة قائد القوات الإماراتية، وبإشراف أمريكي، نفّذوا خطّة نقل المجموعة اليهوديّة اليمنيّة. حيث نقلت أفرادها طائرة مروحيّة خاصّة، من مكان تجميعهم على مقربة من مدينة عدن، إلى قاعدة الظهران السعودية، ومن هناك أقلّتهم طائرة إسرائيلية إلى مطار العاصمة الأردنية، ومن ثم تمّ نقلهم لإحدى مستوطنات بئر السبع داخل الخط الأخضر المحتل.

ومع وصول ١٧ يهوديّاً يمنيّاً إلى الكيان، وبحوزتهم مخطوط من أقدم نسخ التوراة، عمره أكثر من ٦٠٠ عام، يكون جزء كبير من تاريخ يهود اليمن قد غادر البلد الذي يصفه المؤرخون بأنّه أحد أقدم مواطن اليهود.

لقد بدأت هجرة اليهود من اليمن عقب قيام الدولة العبريّة مباشرة، حيث أبرمت الوكالة اليهودية، وبالتعاون مع الحكومة البريطانيّة التي كانت تحكم مستعمرة عدن، اتّفاقاً بترحيل نحو ٤٥ ألفاً من اليهود اليمنيين إلى "إسرائيل"، عبر عملية شهيرة سُمِّيت (بساط الريح).

معظم من رحلوا في تلك العمليّة هم من سكان مدينة صنعاء ومحافظات ذمار وإب وتعز وعمران، وغالبيّتهم أصحاب ممتلكات وحاخامات، لكن صلتهم لم تنقطع بمن تبقّى باليمن، بل احتفظوا حتى اليوم بتقاليدهم ولهجتهم المحليّة العربيّة، وبالأغاني الشعبية التي ما تزال حاضرة حتى اليوم، وبرز من أبناء هؤلاء فنانون كبار أبرزهم زيان جولان وبركة كوهين، وقبلهما عفراء هزاع وشمعة طيبي.

طوال عقود من الزمن كان عدّة حاخامات من اليهود اليمنيين يزورون صنعاء بجوازات سفر بريطانية وأمريكية، ويلتقون بقادة البلاد، ويقدّمون أنفسهم كمغتربين يمنيين اضطرّتهم الظروف السياسية والاقتصادية إلى مغادرة البلاد. أبرز هذه الزيارات التي تمّت منتصف التسعينيات، ضمّت فؤاد حبشوش رئيس الجالية اليهوديّة اليمنيّة بالولايات المتّحدة الأمريكيّة (ابن حاييم حبشوش أشهر القضاة اليهود في عهد الأئمة)، إلى جانب بعض الباحثين ورجال الدين والفنانين بقيادة شمعة.

٢ – الدور الإسرائيلي في حرب اليمن الأولى:

لتاريخٍ طويل مدّت الدولة العبريّة أياديها البشعة باتجاه اليمن، عبر حلقاتٍ متشابكة تمثّلت بعمليات تهجير وتهريب أبناء الطائفة اليهوديّة اليمنيّة إلى الكيان الصهيوني الغاصب، وإرسال وتجنيد الجواسيس، والمشاركة في الحروب التي يقوم بها الخارج على اليمن، ومحاولة السيطرة على مضيق باب المندب. وقد تمكّنت الأجهزة الأمنيّة اليمنيّة واللجان الشعبية بمحافظة ذمار، من القبض على خليّة إرهابيّة تضمّ ١٧ عنصراً من الجنسيتين الصومالية والإثيوبية. وتقوم هذه الخليّة بمهام استخباراتيّة لصالح "اسرائيل"، إذ ضُبِط بحوزة أفرادها العديد من أجهزة الاتصالات المتطوّرة وأقراص الليزر التي سُجِّلت عليها فيديوهات وصور لمقارّ مؤسّسات أمنيّة ومدنيّة ومنازل وشوارع وعدد من المواطنين والشخصيات الكبيرة والهامّة، بالإضافة إلى سجّلات ماليّة تتّصل بنشاط الخليّة التجسّسية. ونقلت القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي عن وكالة أنباء إيرانية أنّه تمّ العثور على سلاح إسرائيلي في السفارة السعودية في صنعاء باليمن. وذكرت تقارير أخرى أنّ إسرائيل أرسلت ضباطاً لمقرٍّ في العاصمة السعودية الرياض من أجل مساعدتها في حربها باليمن، فيما ذكر "الحوثيون" أنّهم وجدوا وثائق تشتمل على خطط أمريكية لإقامة قاعدة عسكرية في المنطقة السعودية لمضيق باب المندب بهدف حماية مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة. وبحسب التلفزيون الإسرائيلي، فقد "ادّعى الإيرانيون أنه ظهر من الوثائق أنّ السعودية خطّطت لهجمةٍ واسعة النطاق ضدّ اليمن، بالتعاون مع دول عدّة منها "إسرائيل". وذكر أيضاً أنّ السعودية "طلبت من إسرائيل سلاحاً متطوراً لمساعدتها في حربها باليمن". ولفت التلفزيون الإسرائيلي إلى أنّ ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، رفض التعقيب على الخبر الذي أوردته وكالة الأنباء الإيرانيّة.

من جانبه رأى أليكس فيشمان المحلّل العسكري في صحيفة (يديعوت أحرونوت)، أنّ الحرب التي تشنّها السعودية ضد اليمن، تخدم مصالح إسرائيل، وتشكّل فرصة ثمينة لجني ثمار إستراتيجية حيويّة للأمن الإسرائيلي.

وكتب فيشمان تحليلاً تحت عنوان: ساعة اليمن تدق، قال فيه، "إنّ إسرائيل تجد نفسها من جديد في نفس الجانب من المتراس، مع الدول المعتدلة كالسعودية، لأنّ سيطرة الحوثيين على ميناء الحديدة الذي يعتبر

الميناء الأهمّ لليمن على البحر الأحمر، مكّنهم من التحكّم بخطّ الملاحة البحريّة، وأثّر على مستوى التأهّب والحراسة للسفن الإسرائيلية التي تجتاز مضيق باب المندب".

علاوةً على ذلك، بحسب المُحلّل العسكريّ الإسرائيليّ، "فإنّ سيطرة الحوثيين على صنعاء وتمدّد نفوذهم إلى المحافظات الأخرى، يعني من وجهة النظر الإسرائيلية، انهيار النظام الذي يعتمد على السعودية والولايات المتحدّة، وإقامة نظام جديد يعتمد على إيران، العدو اللدود لإسرائيل، ولذلك ليس من مصلحة إسرائيل أن تسيطر إيران على مضيق باب المندب، وأشار فيشمان إلى أنّ إسرائيل لن تلعب أيّ دور في الحرب، وستكتفي بمتابعة ما يحدث، متمنّيةً أنْ تُحقق السعودية نصراً سريعاً وحاسماً، يُعيد الوضع إلى سابق عهده، ويطرد الإيرانيين من البحر الأحمر، على حدِّ تعبيره".

لقد شكّل التدفّق الهائل للاّجئين من القرن الأفريقي، وانتشارهم غير المنظّم في مختلف أرجاء اليمن، حالة من الخطورة، فالخليّة التجسّسية التي تمّ القبض عليها كانت تقوم بجمع المعلومات ورصد مواقع القوّة البشريّة والماديّة اليمنيّة، لصالح العدو الصهيوني وربيبه السعودي، مستغلين روح التعامل الإنساني التي يتحلّى بها الشعب اليمني الحرّ مع الغرباء الذين يفرّون من جحيم الظروف في بلدانهم. وقد حوكم في صنعاء شخص ينتمي للطائفة البهائية، متّهم بالتجسّس لـ"إسرائيل"، يُدعى حامد كمال بن حيدرة، واعتقاله يعود إلى نهاية عام ٢٠١٣م، من طرف جهاز الأمن القومي، من مقرّ عمله في شركة للنفط، وتتّهمه النيابة العامّة بـ(التجسّس لصالح إسرائيل من خلال التغرير ببعض اليمنيين لأجل الخروج من الإسلام، واعتناق البهائية، ممّا من شأنه الإضرار باليمن واستقلاله وسلامته). وتقول النيابة العامة اليمنيّة أنّه مواطن إيراني اسمه الحقيقي حامد ميرزا كمالي سروستاني، وأنّه انتحل اسماً يمنيّاً وزوّر وثائقه الشخصيّة.

وكانت محكمة يمنيّة أخرى قد حكمت بالإعدام على مواطن يمني وجّهت إليه تهمة التجسّس لصالح "إسرائيل"، كما حُكِم بالسجن على يمنيين آخرين في القضيّة ذاتها. ولم تكن هذه الحالات هي الأولى في دائرة إرسال الموساد لجواسيسه إلى اليمن، وتجنيد خلايا لهذا الغرض، فقد سبقها قصّتان لجاسوسين إسرائيليين وقعا في شباك الأجهزة الأمنيّة اليمنيّة، وظهر معهما الكثير من الحقائق المخفيّة حول دور الجاسوسيّة الإسرائيليّة ضدّ اليمن وأهدافها الخبيثة.

في أيلول ٢٠١٢ أُلقي القبض على شخص يحمل الجنسيّة الإسرائيليّة، يعمل لحساب الموساد، ويقود شبكة تجسّس وتخريب في اليمن، يحمل اسمين أحدهما (علي عبدالله محسن الحيمي السياغي)، والثاني (إبراهام درعي). وبعد عملية مراقبة ورصد ألقي القبض على ابراهام درعي في منطقة باب موسى بمدينة تعز، من قبل أفراد البحث الجنائي، وتوصّلت التحقيقات مع هذا الجاسوس الإسرائيلي إلى اعترافه بأنّ كثيراً من الأطفال اليمنيين الذين فُقِدوا قبل أعوام، قد تمّ تهريبهم إلى دول الجوار عبر منظمات صهيونية، ومنها إلى "إسرائيل"، حيث يقوم جهاز الموساد بتعليمهم وتدريبهم كعملاء له، ومن ثم إرسالهم إلى اليمن أو إلى أيّة دولة عربية أو إسلامية، بأسماء وجنسيات مختلفة أحياناً للعمل لصالح الموساد في التخريب والتجسّس. ومن جملة الاعترافات التي أدلى بها درعي في التحقيقات التي أُجريت معه، أن جهاز الموساد جنّده قبل سنوات لتقديم معلومات لـ "إسرائيل" عن القوى التابعة لإيران في صنعاء وتعز وعدن ومدن أخرى. وفي الربع الأخير من العام ٢٠١١ قام درعي بإرسال معلومات مهمة عبر بريده الإلكتروني، تضمّ قوائم بشخصيات سياسيّة يمنيّة، بينها أعضاء في مجلس النواب وإعلاميون وناشطون في منظمات المجتمع المدني وشخصيات مرتبطة بفصائل في الحراك الجنوبي والحوثيين، إلى جانب تقديمه للموساد معلومات مرتبطة بالتراث اليهودي في اليمن، وخرائط لمواقع أثرية كان يسكنها اليهود اليمنيون قبل مغادرتهم اليمن في عملية (بساط الريح)، أواخر خمسينيات القرن الماضي.

لقد شكّلت حرب اليمن، من الناحية الإستراتيجية، فرصة لـ "إسرائيل" لأنها أجّلت خطط المصريين العسكرية لتقوية وضعهم في سيناء، وذلك بتحويل انتباه الجيش المصري إلى نقطة أخرى بعيدة جدّاً. وقد كتب المؤرخ المصري محمد حسنين هيكل، أنّ "إسرائيل" قامت بتقديم شحنات من الأسلحة المتنوّعة، كما أقامت اتّصالات مع المئات من المرتزقة الأوروبيين الذين جاؤوا ليقاتلوا إلى جانب الملكيين في اليمن. وقد تمّ إرسال مرتزقة من فرنسا وبلجيكا وإنكلترا من الذين حاربوا في روديسيا، ومن شبه جزيرة مالايا، والهند الصينية والجزائر لمساعدة الإمام في التخطيط للحرب والتدريب وإعطاء القوات غير النظامية التابعة للإمام القدرة على الاتصال بالسعوديين وفيما بينهم. كما قام أولئك المرتزقة بتدريب رجال القبائل على استخدام الأسلحة المضادّة للدبابات مثل المدفع عيار ١٠٦ ملم وكذلك قاموا بتدريبهم على زرع الألغام. ولا يزال عدد المرتزقة الأوروبيين

مجهولاً وقدرته المصادر الغربية بالمئات بينما قدرته المصادر المصرية بـ ١٥,٠٠٠ مرتزق. وكانت تكتيكات الملكيين محصورة في طرق حرب العصابات لعزل القوات التقليدية المصرية – الجمهورية اليمنية، والقيام بهجمات على خطوط الإمداد. وقامت "إسرائيل" بمدّ جسرٍ جوّيٍّ سرّيٍّ لنقل الأسلحة بين جيبوتي وشمال اليمن. وهيّأت الحرب الفرصة للإسرائيليين لمراقبة وتقييم التكتيكات الحربيّة المصريّة وقدرتها على التكيف مع ظروف المعارك. وفي عام ١٩٦٣ وحده، أنفق السعوديون ١٥ مليون دولار لتجهيز القبائل اليمنية الموالية للملكيين بالسلاح، كما قاموا باستئجار المئات من المرتزقة الأوروبيين وإنشاء محطّة إذاعيّة خاصّة بهم. وقامت باكستان ببيع بنادق للملكيين وكانت قد رأت فيها فرصة للتكسب من الحرب. كما كان يوجد بعض عناصر الحرس الوطني السعودي يقاتلون في جيش الإمام. وقامت إيران الشاه بدعم الملكيين بالمال. وسمح البريطانيون بمرور قوافل السلاح عبر أراضي أحد حلفائهم في شمال اليمن وهو شريف بيحان الذي كان تحت حماية الإدارة البريطانية في عدن. وقامت الطائرات الحربية البريطانية بعمليات نقل جويّة لإعادة إمداد قوات الإمام.

شكّلت الحرب، التي اندلعت بين الملكيين (الفلول) والجمهوريين (الثوّار) في اليمن، بداية العلاقة الواضحة بين "إسرائيل" والسعودية بدعم بريطاني. أمّا الهدف فكان تطويق التقارب بين الجمهوريين ومصر عبد الناصر، الذي كانت ترى فيه بريطانيا خطراً عليها، على اعتبار أنّها كانت لا تزال تستعمر الجنوب اليمني، فيما كانت السعودية مسكونة بهاجس الخوف من وجود نظام جمهوري ديموقراطي يتبنّى خطّاً اشتراكيّاً على حدودها.

وكانت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية قد نشرت مقالاً تحت عنوان "هل عدوّ عدوّي هو صديقي؟ التدخل الإسرائيلي في الحرب الأهليّة اليمنيّة"، الباحث يوئاف إلباز، كشف فيه معلومات عن التورّط الإسرائيلي في حرب اليمن الأولى في الستينيات من القرن الفائت. وإلباز طالب دكتوراه في الجامعة العبرية في القدس وعنوان رسالته هو "التورّط الإسرائيلي في الصراعات الشرق الأوسطية كجزء من سياستها في الحيز العام ١٩٤٨ – ١٩٧٥". وقد جاء في المقال: "في السنوات الأخيرة، مع فتح سجلات الأرشيف، انكشف التورّط العسكري الإسرائيلي في الحرب الأهليّة اليمنيّة. ففي ٢٦ أيلول ١٩٦٢ قامت فرقة عسكرية بانقلاب ضدّ نظام

الإمام الزيدي، محمد البدر، الذي كان قد ورث عرش أبيه المتوفّى قبل أسبوع. قصف المتمرّدون قصر الإمام، وسيطروا على محطة الإذاعة وأعلنوا قيام "الجمهوريّة العربيّة اليمنيّة". ظنّ المتمردون أن الإمام الشاب قُتل، ولكن، في منتصف تشرين الاول، اتّضح أنّه نجح في الهرب إلى شمال البلد، وجمع حوله جيشاً من القبائل المخلصة لسلطته، مهدّداً وجود الجمهورية الشابة.

أدرك المتمرّدون أنّهم لن يستطيعوا مواجهة الملكيين بقوّاتهم وطلبوا العون من جمال عبد الناصر، الرئيس الكاريزمي لمصر. فأرسل ناصر – الذي كان يسعى في تلك السنوات إلى توحيد العالم العربي تحت قيادة بلده، وشجّع الانقلابات العسكريّة ضدّ الأنظمة الملكيّة العربيّة – كتائب مشاة مختارة إلى اليمن.

أثار التورّط المصري في اليمن مخاوف عميقة لدى دول عربيّة رجعيّة "محافظة" مثل السعودية والأردن، ولدى دول غربيّة ذات مصالح في المنطقة، وبشكلٍ خاص لدى بريطانيا التي كانت تسيطر على عدن ومحيطها. كان منبع الخوف فكرة انتشار الناصريّة الوحدويّة في جميع أنحاء العالم العربي. ولهذا قرّر الثلاثي المذكور دعم الإمام. وبينما ساعدت السعودية والأردن الجيش الزيدي بالمؤونة والدعم المالي بصورة واضحة، اتّخذ البريطانيون سياسة ضبابيّة عمداً.

أدّى التورّط البريطاني إلى تعادل في موازين القوى التي مالت في البداية لمصلحة المصريين والمتمرّدين. وأخذت مصر تتورّط، وزادت مراراً وتكراراً من قوات الحملات (وصلت في ذروتها إلى ستين ألف جندي، أي حوالى ثلث الجيش المصري آنذاك)، وحاولت حسم المعركة ولكن عبثاً. ثم في آذار ١٩٦٣ توقّف المصريون المجروحون عن هجومهم وبدأ يسود تدريجياً جمود عسكري في البلد، في ظلِّ تمسّك كل طرف بمواقعه. تمسّك المصريون بالجزء الجنوبي من اليمن، أمّا قسمه الشمالي فقد سيطر عليه الملكيون. ولكن كانت للمصريين ميزة واضحة، فقد أقام داعمو الإمام في مغارات جبليّة، بدون أي منفذ على البحر. ومنذ بداية المواجهة نجحت السعودية في إيصال الدعم للملكيين عبر طرق الجمال، ولكن هذا لم يكن كافياً. ومع طول المعارك والمخاوف من استمرار عزلتهم، بحث الملكيون عن طرق جديدة لإيصال الغذاء. وفي النهاية، فكّر المرتزقة في حلّ على هيئة تموين مظلّي، غير أنّ سلاح الجوّ الملكي لم يتمكّن من تنفيذه مباشرة، بسبب إعلان السياسيين البريطانيين عدم تورّط بريطانيا في الحرب. وبعد جسّ النبض في موضوع نقل جوّي كهذا بين قادة دول المنطقة المعتدلة (التي خافت من العقاب المصري) توجّه البريطانيون إلى "إسرائيل"، التي كانت

في هذه السنوات معزولة نسبيّاً ويتم تحدّيها بشكلٍ متكرّرٍ من قبل جيرانها، فردت بالإيجاب. فعلى مدار نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات، تعاقبت سلسلة أحداث وإنجازات جعلت من عبد الناصر الزعيم الأكثر خطراً على الاستعمار الغربي والرجعيّة العربيّة في المنطقة: وحدة مصر وسوريا، انقلاب عسكري في العراق بدا كأنّه موجّه من القاهرة وفيه أُعدم ممثّلو النظام الموالي للغرب، محاولة انقلاب في الأردن بدعم استخباراتي مصري، والسعي لإنتاج أسلحة وصواريخ طويلة المدى وطائرات حربيّة محّليّة، بمساعدة ضبّاط سابقين في الجيش الألماني. هكذا، ظهر على السطح من جديد الخوف الوجودي من أن يوحّد زعيم عربي ملايين العرب ضدّ الأقليّة اليهوديّة، وبالتالي من "هولوكست" جديد. في هذا السياق وفي نهاية العام ١٩٦٣، اتّصل "نيل مكلين" (البرلماني البريطاني الذي أدّى دور وزير خارجية الفلول الملكيين) بملحق الجيش الإسرائيلي في لندن، العقيد دان حيرام، وجسّ نبضه في ما يتعلّق بقيام "إسرائيل" بمساعدة الإمام. ونقل حيرام الطلب الغريب عبر القنوات الرسمية، وبعدها بأيام قليلة وصل مكلين إلى تل أبيب للقاء موشيه ديان (الذي رغم كونه وزيراً الزراعة، فقد كان ذا خبرة عسكريّة وأمنيّة) ومئير عاميت، رئيس الموساد. وأعطت "إسرائيل" موافقة مبدئيّة، وعلى مدار خريف ١٩٦٣، تزايدت الاتصالات بين الجانبين وبدأت الخطة الفعليّة تتضح. وفي ٣١ آذار ١٩٦٤، وفي منتصف الليل، دهمت طائرة نقل إسرائيلية سماء اليمن. وقد كان الطاقم الجوي، برئاسة الطيار مقدم آرييه عوز، الذي قاد الطائرة باتجاه شمال اليمن بين معسكرات الجيش المصري. وبعد لحظات ميّز عوز من تحته حرائق صغيرة عدّة، وأشعل النور الأخضر في بطن الطائرة، وحدث إنزال دزينة حاويات خشبيّة ممتلئة بالسلاح، والذخيرة والمؤونة الطبيّة. ونتيجة لذلك، أقامت إسرائيل ١٣ رحلة طيران أخرى إلى اليمن لتموين الملكيين على مدار العامين التاليين.

وفي مطلع العام ١٩٦٥ شنّ المصريون هجوماً على طول الجبهة وتكبّد الملكيون إصابات قاسية وأوشكوا على الانكسار. وعقب هذا، عرض البريطانيون خطّة جريئة: أن يقصف سلاح الجو الإسرائيلي قواعد المصريين في صنعاء والحديدة، ويدّعي الملكيون أن تلك كانت طائرات وجّهها مرتزقة أوروبيون. أيّد عيزر فايتسمان (وايزمان) ورجال الطاقم الجوي الفكرة، ولكن قائد الأركان إسحق رابين ورئيس الحكومة ليفي إشكول منعا ذلك.

وفي آب من العام نفسه ١٩٦٥ تمّ التوقيع على اتّفاق وقف إطلاق النار بين مصر والسعودية، بمشاركة ممثلين يمنيين عن الجانبين. ثم توقّف السعوديون عن تمويل جيش الإمام، بمن فيهم المرتزقة. وفي أيار ١٩٦٦ تمّ تداول أفكار مثل إرسال مرتزقة أمريكيين إلى اليمن بدعم إسرائيلي، وتدريب جيش الإمام في منطقة

على الأراضي الإيرانية، وحتى جسّ نبض ملك السعودية، فيصل، في موضوع إنزال مؤونة إضافية في شباط ١٩٦٧.

بعد حرب الأيام الستة ١٩٦٧م ، وخسارة مصر المعركة، متأثّرة بقدر ما بحرب اليمن (مصر خسرت خمسة آلاف شهيد من مقاتليها فقط)، حدث تقارب مصري سعودي وانسحبت قوات الحملات من اليمن. وعام ١٩٧٠ انتهت الحرب تماماً بانتصار الثوريين.

٣ – تفاصيل أكثر عن التدخل الإسرائيلي:

كتب المؤرخ المصري محمد حسنين هيكل أنّ إسرائيل قامت بإعطاء شحنات من الأسلحة كما أقامت اتّصالات مع المئات من المرتزقة الأوروبيين الذين يقاتلون بجانب الملكيين في اليمن.

وقامت "إسرائيل" بإنشاء جسر جوّي سرّي بين جيبوتي وشمال اليمن. وأعطت الحرب الفرصة للإسرائيليين لمراقبة وتقييم التكتيكات الحربية المصرية وقدرتها على التكيّف مع ظروف المعارك. وبعد ثلاثة عقود من الحرب، أكّد الإسرائيليون كلام هيكل. وفي أوقاتٍ سابقة نشرت صحف غربية نقلاً عن مذكرات وشهادات عسكريين أحياء، أن جيم جونسون، زعيم المرتزقة الأوروبيين توجّه إلى طهران ليقنع الإيرانيين (تحت حكم الشاه وقتها) للقيام بإسقاط جوي، ونجحت الجهود بعد سفر مستشار المرتزقة نيل مكلين إلى تل أبيب ولقاء موشي ديان ومئير عاميت، رئيس الموساد. واقتنعت تل أبيب بمصلحتها في التدخّل فبدأت بإرسال طائراتها بغرض إسقاط الأسلحة، وكانت العملية بقيادة الكولونيل جوني كوبر ،وتضمّنت ١٨٠ بندقية، ٣٤،٠٠٠ طلقة من ماوزر و ٧٢ قذيفة مضادة للدبابات و ٦٨ كيلو من المتفجرات البلاستيكية.

كانت الطائرات الإسرائيلية تحلّق على طول السواحل السعودية وتُلقي الأسلحة في اليمن وتتزوّد بالوقود في الصومال وجيبوتي وتعود إلى الكيان الغاصب، واستمرّت الطائرات الإسرائيلية بتزويد المرتزقة الأوروبيين والملكيين بالأسلحة لمدّة سنتين. وكان ممّن دعموا التعاون السعودي الإسرائيلي، تاجر السلاح، الملياردير السعودي عدنان خاشقجي، الذي كان مقرّباً من الملك فهد في الثمانينيات. فقد كان في الستينيات على علاقة

مع الإسرائيليين، وكان هو الذي وفّر ميزانية لشراء أسلحة واستقدام مرتزقة من جنسيات إسرائيلية، بريطانية، فرنسية، بلجيكية وجنوب أفريقية لإرسالهم إلى اليمن لدعم وتسليح القبائل اليمنيّة الموالية للسعودية والمناهضة لعبد الناصر. ولكي يتمّ التواصل بشكلٍ مستمر، تمّ افتتاح مكتب ارتباط سعودي ـ إسرائيلي في بيروت تحت غطاء تجاري، وكان المحافظ البريطاني جوليان ايميري، هو الوسيط بين خاشقجي والإسرائيليين. خاشقجي كان خرّيج كلية فكتوريا في الإسكندرية في أوائل الخمسينيات، وهي الكليّة التي عُرِفت بـ"خلية فكتوريا". فقد كانت مركزاً للتجنيد، وتخريج عملاء بريطانيا. وقتها كان هناك ثلاثة طلاب سعوديين يدرسون، في صفٍ واحد، كان لهم بعد ذلك دور كبير في تثبيت العلاقات السعوديةـ الإسرائيلية بعد تخرّجهم، أحدهم كان خاشقجي، الذي أصبحت له علاقات مميّزة بالاستخبارات الأميركية والاسرائيلية. كذلك كان هناك كمال أدهم، صهر الملك فيصل، الذي استطاع التأثير على الأحداث.

ويمكن الإشارة إلى أن العلاقات السعودية الإيرانية وقتها كانت ممتازة. فقد كانت إيران الشاه، عضواً في المجموعة ضد عبد الناصر. ولم يبدأ التنافر السعودي الايراني، إلاّ بعد قيام الثورة الإيرانية، في عام ١٩٧٩.

يعتبر الوزير البريطاني دنكان ساندیز، الرجل الذي حفّز الملك السعودي فيصل على التصعيد ضد الثورة اليمنيّة، باعتبار أن نجاح عبد الناصر في اليمن يمثّل خطراً على الاحتياطات النفطيّة ويُنذِر بالشر، ولذا على جميع الأطراف مقاومته. وهو من اقترح على فيصل جعل اليمن مصيدة لعبد الناصر كي تُستنزَف مصر في حربٍ أهليّة، ويمكن بعد ذلك هزيمتها في حربٍ مع "إسرائيل". وقد تمّ لهذا الغرض تشكيل إطار سياسي خاص، لمواجهة الناصرية في اليمن، من خلال إعطاء دور لـ "إسرائيل". وعلى سبيل المقارنة بين اليوم والأمس، خلصت الصحيفة إلى أن حرب اليمن عام ٢٠١٥ شبيهة بحرب اليمن في الستينيات، وخاصة في ما يتعلّق بتعقيداتها، و"صحيح أن الرواية الإعلامية تتحدّث عن حربٍ شيعيّةٍ سنّيّة، لكن حرب اليمن ليست إلا تعبيراً عن طبيعة صراعات القوى المعقّدة في الشرق الأوسط، وتعبيراً عن تبدّل المصالح والتعقيدات القائمة في المنطقة، مع الإدراك المسبق بأن القبائل اليمنيّة مخلصة بشكلٍ أساسي لمصالحها، قبل أي شيء آخر".

٤ – تواطؤ "إسرائيل" والسعودية في حرب اليمن الثانية:

لاشكّ بأنّ الكيان الصهيوني والمملكة السعودية يبحثان عن تقسيم اليمن في إطار تحييد وخنق القوى المهدّدة لمصالحهما في المحافظات الشمالية بشكلٍ خاص، وطبول الحرب تُقرع في الحديدة للسيطرة على المنفذ الوحيد الذي يوفّر الاحتياجات الحيويّة لـ ١٩ مليون يمني. كما أنّ السياسة الإسرائيلية السعوديّة المشتركة تبحث عن طرق لعرقلة الحلول السياسيّة في اليمن عبر أدواتهما المحليّة والإقليميّة. فالعلاقات السعودية الإسرائيلية بصورةٍ خاصة، والخليجيّة الصهيونيّة بصورةٍ عامّة، تمرّ في أفضل الأحوال بالنسبة للكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وكل هذه الأمور جاءت بعد العدوان على اليمن وحرب سوريا، خصوصاً بعد فشل الرياض في سوريا واليمن وارتهان السعودية للولايات المتّحدة وإسرائيل لوجيستيّاً وتسليحيّاً بشكلٍ كامل.

في هذا السياق نشرت صحيفة "المونيتور" الأمريكية (الاحد ٧ حزيران ٢٠١٥) مقالاً لمحلّل الشؤون العربية في راديو الجيش الإسرائيلي ومراسل الشؤون العربية في صحيفة معاريف، جاكي حوجي، بعنوان: "لماذا تقف إسرائيل إلى جانب السعودية في حربها على اليمن؟"، جاء فيه: "إن بعض السياسيين الإسرائيليين يُعربون عن ارتياحهم العميق، والبعض الآخر يبدو معجباً إزاء الهجوم السعودي على اليمن". وتساءل: "هل يجب أن يكون موقف العداء هو ردّ الفعل التلقائي والطبيعي لدى "إسرائيل" تجاه جماعة "أنصار الله" الحوثيّة، على الرغم من أنّنا لا نعرف شيئاً عن حقيقة الأمر؟". وتابع: "يُقال أنّ الحوثيين مدعومون من إيران. وإذا كانت إيران هي عدوّ إسرائيل، فإنّه يمكننا أن نفترض بأمان بأنّ أي جماعة تقع تحت رعايتها هي عدوّنا، أيضاً. ونحن نقف دائماً مع الأخيار، وفي هذه الحالة، فإنّ الأخيار هم السعوديون". ويضيف الكاتب: "لكن الحقيقة تبدو مختلفة بعض الشيء، حيث تشير التقارير الاستخباراتيّة الغربيّة والدوليّة إلى الدور المحوري الذي تقوم به المملكة العربية السعوديّة في تأسيس ودعم الميليشيات السنّيّة في عراق ما بعد الرئيس صدام حسين. حيث تورطت تلك الميليشيات في مذابح للمدنيين الأبرياء، في كثير من الأحيان عبر تفجير السيارات المفخّخة في مناطق مكتظّة بالسكان. وفي الوقت نفسه وفي سوريا، قادت المملكة العربيّة السعوديّة الحرب ضدّ النظام البعثي، وقامت بتمويل تلك الجماعات المعارضة للرئيس السوري بشار الأسد وتنسيق العمليات

البرية مع الولايات المتحدة ووكالات الاستخبارات الفرنسية". وممّا قاله هوجي: "دائماً ما تنتهج السعودية نهجاً متطوّراً، فهي تعمل دوماً عبر التحكّم عن بعد تزامناً مع حملات علاقات عامّة ناجحة، فقد كانت السعودية عمليّاً، لاعباً سياسيّاً في كل الصراعات الدمويّة في المنطقة خلال العقد الماضي. فبدون الدعم الذي توفره السعودية، ربما يكون من المشكوك فيه أن جماعات مثل تنظيم القاعدة في اليمن أو العراق أو جبهة النصرة في سوريا ستكون قادرة على لعب مثل هذا الدور في سفك الدماء".

وعلّق حوجي على أداء "إسرائيل" بقوله: "بدلاً من أن تحتفي إسرائيل بالهجوم السعودي على اليمن ينبغي أن تشعر بالنفور العميق تجاهه، وتبيّن التجربة أن زعزعة استقرار أي دولة عربيّة لا يؤدّي إلاّ إلى المزيد والمزيد من الإرهاب، الأمر الذي له آثاره السلبيّة على "إسرائيل" في نهاية المطاف. فينبغي على إسرائيل العودة واتّخاذ موقف أخلاقي تجاه ما يحدث من قتل للمدنيين في اليمن، حتى لو كانت الأهداف الفعلية للعملية هي أهداف عسكرية. إضافة إلى ذلك، لا يزال هناك بضع عشرات من اليهود في البلاد في حاجّةٍ ماسّة لحماية الحكومة، وعدم الاستقرار يعرض حياتهم للخطر".

وأوضح الكاتب أن الحكومات الإسرائيلية لديها سمعة سيّئة في دعم الحكام المستبدّين، عندما يكون شريكك ديكتاتورا، فإنّ هناك عنواناً واحداً لكل الاتصالات والاستثمارات اللازمة لتعزيز هذه العلاقة، هذا يقع أيضاً لكون المستبدّ المذكور لا يخضع لأي سلطة أو إلزام من شعبه بشأن شفافية الحكم. بعبارة أخرى، فإنه ليس لديه أي مخاوف بشأن التعاون بتحفّظ مع أي شريك حتى لو كان هذا الشريك يعدّ عدواً من قبل ناخبيه، الشفافيّة سوف تؤدّي حتماً إلى تحقيقات من قبل المعارضين أو الصحفيين الفضوليين. من ناحيةٍ أخرى، أي نظام استبدادي هو نظام فاسد، وليس هناك وسيلة لوقف الفساد عند حدود البلاد. التسريبات لا محالة ستخرج، وستغمر العلاقة بين المستبدّ وجيرانه. والنظام السعودي، على ما يبدو، لا يجد أي مشكلة بالتعاون مع إسرائيل في أي من الساحات الدولية للحدِّ من التصرّفات الإيرانية. كانت هناك عدّة تقارير تتحدّث لسنوات عن اتصالات سرّيّة بين القدس والرياض. ومع ذلك، فإنّ السعوديين ساهموا في تقويض النظام في سوريا باستمرار على مدى السنوات الأربعة الماضية، على الرغم من أن هذا يمكن أن يؤدي إلى جبهة إرهابيّة خطيرة جديدة على طول الحدود الشمالية لإسرائيل في هضبة الجولان، وبالتالي فمع مزيد من الأصدقاء من هذه النوعيّة

ربما سنغرق عمّا قريب. وأقر العقيد تركي المالكي المتحدث باسم التحالف السعودي الأميركي الخليجي عبر قناة العربية السعودية، مشاركة "إسرائيل" المباشرة في الحرب على اليمن وقال: "إن سفينة عسكريّة إسرائيليّة ألقت القبض على سفينة إيرانية كانت متّجهة إلى اليمن وكانت تحمل على متنها أسلحة وعليها عبارات باللغة الفارسية". وبحسب تصريحه، فإنّ السفن الاسرائيلية تشارك سفن التحالف في فرض الحصار البحري على اليمن بذريعة منع تهريب الأسلحة. وكانت تقارير قد نشرتها مواقع إسرائيلية من بينها ليبرتي فايترز، قد أكّدت مشاركة "إسرائيل" بغارات جويّة في محافظة تعز، فيما أشارت تقارير استخباراتيّة إلى تلقّي العدو الإسرائيلي وعوداً من السعودية بقاعدة عسكرية على باب المندب.

إنّ النظام السعودي يستفيد بشكلٍ ممتازٍ من علاقاته العامّة في حملته ضدّ "أنصار الله" الحوثيين، فالولايات المتحدة، الصديقة والحليفة، هي من تحدّد النغمة في منطقتنا، والأميركيون يدعمون السعوديين تلقائياً، بل ويوفّرون لهم معلومات استخباراتيّة حول مقاتلي الحوثيين. حتى فرنسا من جانبها متورّطة في تلك الحرب الدمويّة على اليمنيين، حيث تقوم ببيع المعدّات العسكريّة والأمنيّة بمليارات الدولارات للسعوديين. وبطبيعة الحال، سوف تواصل فرنسا، أيضاً، العمل في خدمة السعوديين. مصر تدعم العمليّة بشكلٍ مستقل. ولكن، أيضاً، من خلال الجامعة العربية، التي تلعب دوراً قياديّاً، ويساور القاهرة القلق من احتمال أن مضيق باب المندب عند الطرف الجنوبي للبحر الأحمر قد يقع تحت سيطرة الموالين لإيران، وهذه المضائق ضرورية لحركة النقل البحري من وإلى قناة السويس، وفقدان الشحن عبر القناة سوف يشكّل ضربة قاضية للاقتصاد المصري.

واختتم الكاتب مقالته بصحيفة "المونيتور" بقوله: "عندما ظهرت ميليشيا الحوثيين في اليمن لأول مرة منذ عقدين، كان هدفهم الفوز بحصّةٍ من الكعكة الحكوميّة، التي كانت تقع تحت سيطرة السنّة على وجه الحصر. ومن المشكوك فيه، أنهم وحتى في أوج قوّتهم، كانوا يعتقدون أنهم يوماً ما سينتقلون إلى القصر الرئاسي. الحملة هناك في اليمن ليست صراعاً بين السعوديين الأخيار والشيعة الأشرار. إنه صراع على السلطة، السلطة والثروة، في العالم القديم، كان هذا النوع من الصراعات معروفاً تحت مسمّى "الحروب القبلية".

نهاية شهر آذار العام الماضي، استقبلت تل أبيب العدوان السعودي على اليمن بإيجابية. والأمر لا يثير الدهشة، فالسعودية لطالما ادّعت بأنّ عدوانها الهمجي على اليمن يأتي في إطار مواجهة إيران، حليفة الحوثيين وعدوّة كل من الرياض وتل أبيب، وهي نقطة الالتقاء بين العاصمتين اللتين سارعت وتيرة التقارب بينهما، الذي خرج من نطاق السرّيّة والغرف المغلقة إلى العلن خلال السنوات الأربع الماضية، على خلفيّة توافقهما ضد إيران، ووحدة رؤيتهما لخطر البرنامج النووي الإيراني عليهما. لذا فإنّه من العادي أن يزخر إعلام العدوان السعودي على اليمن، سواء على أرضيّة مواجهة نفوذ إيران عدوها الرئيسي، أو كونه يدفع المنطقة إلى أتون صراع طائفي ومذهبي الرابح الوحيد منه هو الدولة العبرية.

لاشكّ أن تقاطع المصالح والأولويّات بين "إسرائيل" والسعودية، في هذه الأيام، يتجاوز الساحة اليمنيّة، ليشمل العديد من القضايا المتّصلة بالموقف من محور المقاومة في فلسطين ولبنان والساحتين السورية والعراقية. لكن موقع "واللا" العبري تناول المصالح المشتركة بينهما في الساحة اليمنيّة، وهي مصالح تنبع في الأساس من أهمية البحر الأحمر وباب المندب بالنسبة إلى الطرفين، وموقف كليهما المُعادي لتنظيم "أنصار الله" الحوثي الزيدي. وذهب الموقع إلى حدِّ عدم استبعاد أن تلجأ "إسرائيل" إلى دراسة خيار التدخّل المباشر وتوجيه ضربات لأنصار الله في اليمن.

في السياق نفسه كشف موقع "ليبرتي فايترز" الإخباري البريطاني، أنّ سرباً من الطائرات الإسرائيلية انضم لصفوف تحالف العدوان الذي تقوده السعودية في اليمن وبدأ شنّ أولى غاراته على تعز في غربي البلاد. ونقل الموقع عن الناطق باسم وزارة الدفاع السعودية أحمد العسيري قوله: "إن أوّل غارة إسرائيلية في اليمن استهدفت معسكراً للتدريب يتبع الحوثيين (أنصار الله) في تعز غربي اليمن". وقال: "في هذه المرحلة الحاسمة نحن في أشدّ الحاجة إلى جيش تل أبيب"، آملاً من هذا التدخّل، الذي وصفه بالمهمّ، أن يشكّل فجراً جديداً من العلاقات بين الدول العربية و"إسرائيل". كما نقل الموقع عن العسيري "أن طائرة من نوع بيونغ ٧٤٧ تحمل أسلحة حطّت في قاعدة خميس مشيط العسكري لمساعدة التحالف الذي تقوده السعودية". وكشف الموقع عن وجود مفاوضات سرية بين "إسرائيل" والسعودية حول تقديم مساعدات جويّة للتحالف ضدّ حركة أنصار الله اليمنيّة.

في هذا السياق صرّح نائب مدير الأبحاث في "مؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات – اورين كيسلر،" بأنّه "ليس بوسعنا استبعاد التدخّل الإسرائيلي في الحرب اليمنيّة" الجارية. (يومية "بوليتيكو،" ٢١ نيسان ٢٠١٥)، وأوضح أنّها انخرطت في القتال ضد مصر بشكلٍ رئيس في الماضي، وسخّرت طائرتها الضخمة "يقودها طيارون إسرائيليون – لإنزال معدّات عسكرية ولوازم طبيّة وأموال بالمظلات." وصمت كيسلر عن تفاصيل التورّط الراهن. لكن لا يُخفى على أحد بأن ما يحدث على الأرض في ما يسمّى بالربيع العربي والإقتتال الدائر بلا هوادة بين الشعب الواحد والدولة الواحدة هو عمل الموساد الذي ذهب لأبعد من ذلك بكثير حتى جنّد معظم الدول الأفريقية، خصوصاً المؤثّرة منها ضد التنمية العربية مثل بناء السدود الكبيرة على منابع نهر النيل في الحبشة للتأثير على حصص المياة في السودان ومصر، والنيل كماُ يعرّف شريان الحياة لهذه الدول. وعندما احتلّت أريتيريا الجزر اليمنيّة حنيش وأسرت جنود يمنيين أيام المخلوع علي عبدالله صالح كان ذالك بدعم من الموساد اليهودي. وكان اسياس افورقي الرئيس الإريتري، أول المدعوين لمؤتمر هرتزيليا العام الماضي. وكذلك عبد الواحد نور مؤسس ثورة دارفور شمال السودان. وفي الخلاصة أن الأخطبوط اليهودي لا يتحكّم بالسياسة الأمريكية فقط، بل أيضاً في السياسة الداخلية للأنظمة العربية. وإنّ ما يحدث للعالم من كوارث باستثناء الزلازل والأعاصير هو بفعل المؤمرات والدسائس اليهودية التي يديرها الموساد ويوجّهها حيث يريد.

من ناحيةٍ أخرى رأى موقع "واللا" الإسرائيلي أنّ إبقاء مضيق باب المندب مفتوحاً يمثّل مصلحة حيويّة لكلٍّ من "إسرائيل" والسعودية. ولفت إلى أهميّته الخاصة بالنسبة إلى "اسرائيل" بالذات، لكونها تحتاج إليه كمعبر لها باتجاه آسيا إذا تدهورت علاقاتها التجارية مع أوروبا بفعل الخلافات حول القضية الفلسطينية. وأضاف الموقع أنه "يمكن للسعودية وإسرائيل الاستغناء عن المضيق عبر الالتفاف على كل افريقيا"، مشيراً إلى أنّ هذا الخيار يحتاج إلى وقتٍ أطول وكلفةٍ أكبر.

وتوقّف الموقع عند أهمية قناة السويس بالنسبة إلى الطرفين أيضاً، مشيراً إلى أنّ "إسرائيل موجودة في محيطٍ عربي، وهي كانت دائماً حسّاسة جدا لممرّاتها البحرية، لكونها تحتاج إليها في علاقاتها مع كافّة أنحاء العالم". واستحضر الموقع أيضاً عملية إغلاق مضائق تيران، أيام الرئيس المصري جمال عبد الناصر، التي

تمثّل معبر إسرائيل إلى البحر الأحمر، في عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٧، وهو ما مثّل أحد الاسباب التي قادت إلى الحرب في حينه".

وأوضح الموقع أنّ "السعودية تطمح إلى حليفٍ لمواصلة جهودها العسكرية في اليمن، ولو على نحوٍ غير علني". وأرجع ذلك إلى عدّة أسباب، من بينها "وقف عمليات تهريب السلاح من إيران إلى الحوثيين في اليمن" على حدِّ زعمه. ولفت إلى أنّه في الوقت الذي تقف فيه "إسرائيل" خارج هذا النزاع، إلاّ أنّه "يمكنها أن تدرس شنّ هجمات في اليمن، ضد الحوثيين، على نحوٍ موضعي". ورأى أنّ "الطريق الأكثر أماناً لتنفيذ ذلك، عبر القصف الجوي"، لكن الموقع رأى أن "هذا الخيار يصبح ضرورياً لإسرائيل إذا حوَّلت إيران اليمن إلى مخزن لترسانة أسلحة، كمحطة في طريق نقل هذه الأسلحة إلى حزب الله في لبنان أو المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة". وأضاف أيضاً أنّ هذا الأمر يصبح "أكثر ضروريّة بالنسبة إلى "إسرائيل" إذا نصبت إيران صواريخ أرض بحر، قرب باب المندب"، مشيراً إلى أنّ "سلاح الجو السعودي قد لا ينجح، وفي مجالات معينة قد لا يكون معنيّاً بإزالة هذا التهديد، إذا ما كانت وجهة تهديد الصواريخ مقتصرة على السفن الإسرائيلية".

كذلك، لفت موقع "والا"، إلى أنّ "لسلاح الجو الإسرائيلي مهمّة مشابهة، إذا كان مطلوباً استهداف وتدمير صواريخ أرض – بحر موجودة بحوزة حزب الله، التي تعرّض للخطر السفن والمنشآت الإسرائيلية في البحر الأبيض المتوسط، مثل منصات الغاز".

وعبّر الموقع عن: "اطمئنان إسرائيل في حال انكشاف طائراتها من قبل الرادارات السعودية والمصرية، إذا قررت مهاجمة أهداف في اليمن، خاصة أنه ليس لدى اليمن دفاع جوي جدي يهدّد الطائرات الإسرائيلية"، لكن أضاف أنّه "في حال تعرّض إحدى الطائرات الإسرائيلية لخللٍ تقني ما، ستكون إسرائيل مضطرة إلى القيام بإنقاذ الطاقم عبر عملية إنزال ضرورية. ويمكن لإسرائيل أن تتوقّع تسامحاً نسبيّاً من قبل السعودية إزاء عملية إنقاذ الطائرة أو طاقمها".

وختم الموقع مقالته بأنه "بالرغم من الخلافات السائدة بين الطرفين الإسرائيلي والسعودي إزاء القضية الفلسطينية، لكن للطرفين مصالح مشتركة، مثل المحافظة على إبقاء عملية الإبحار مفتوحة، ويمكن لكلٍّ منهما العمل على نحوٍ منفرد، أو التعاون مع بعضهما بعضاً ولو على نحوٍ سرّي".

في سياقٍ متّصلٍ، ذكر المعلّق الأمني في صحيفة "معاريف"، يوسي ميلمان، أن "شركات إسرائيلية ورجال أعمال يعملون في مجال المشورة الأمنيّة وتصدير التكنولوجيا المتطورة، يحاولون في الفترة الأخيرة عقد صفقات مع جهات في دول الخليج". وأشار أيضاً إلى أنّ "الطرف الإسرائيلي الأكثر شهرة في أبو ظبي، هو رجل الأعمال موتي كوخافي، الذي قلّص أعماله".

ولفت ميلمان إلى أنّه "استناداً لمعلومات سابقة، قام كوخافي في العقد الأخير بعقد صفقات قيمتها مئات الملايين من الدولارات، وتركّزت صفقاته على التزوّد بالتكنولوجيا ومعدّات تتّصل بالدفاع عن الوطن لحماية مواقع الغاز والنفط ومراقبة حدود أبو ظبي".

وأضاف ميلمان أنّه "اشتغل في هذه الصفقات مسؤولون سابقون من الموساد والشاباك والاستخبارات العسكرية، وجهات أمنيّة أخرى"، مشيراً إلى أنّ "أحد المديرين المهمين في شركته، رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق، اللواء عاموس مالكا، وبعض رجال كوخافي، انتقلوا جوّاً وأسبوعيّاً من تل أبيب إلى أبو ظبي، وبموافقة وزارة الأمن الإسرائيلية".

وتابع الحديث عن الفاعلين الأساسيين في الصفقات الإسرائيلية، الذين يحاولون الدخول إلى سوق الإمارات، وهم ديفيد ميدان، الذي ترأس عدّة أقسام في "الموساد"، وكان مبعوث نتنياهو في قضية الأسرى والمفقودين، وعمل على صفقة غلعاد شاليط. وأيضا آفي ليؤومي، الذي كان المؤسّس وصاحب الأسهم ومدير شركات الطائرات بدون الطيار، وتصنيع أجهزة دفاعيّة ومقرّها في مستوطنة يفنه.

٥ – خاتمة:

لقد حظيت الحرب العدوانية على اليمن باهتمام المراقبين الإسرائيليين، الذين قاموا بتحليل ما يجري هناك، في ظلّ غياب أي تعليق رسمي في البداية. إلا أن العنوان البارز في كل ذلك الاهتمام، هو "تمنّيات للسعوديين بالنجاح"، وفق كلام صحيفة "يديعوت أحرونوت". ويبدو أن الاهتمام الإسرائيلي بالحرب على اليمن له ما يبرّره، لأنّها تخدم الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية في المنطقة، بأن يُطلق العرب الرصاص ضدّ بعضهم نيابة عنها، من دون أن تُطلق هي رصاصة واحدة، ومن دون أن تتورّط في حربٍ رسميّةٍ مُعلنة. والواضح في الاهتمام الإسرائيلي هو إجماع المراقبين على أن التطورات الأخيرة التي شهدها اليمن وتعاظم قوة أنصار الله، مثّلتا موضع قلق كبير للكيان الصهيوني، إذ يقول أيهود يعاري محلل الشؤون العربية في القناة الثانية الإسرائيلية: "على إسرائيل أن تكون أول القلقين من الأحداث في اليمن، فحركة أنصار الله تعتبر نسخة يمنيّة من حزب الله"، وإسرائيل التي حاولت جاهدة وضع كل ما يحصل في سياق الصراع مع إيران، ترى أن ما يحدث في اليمن يقوّي النفوذ الإيراني في المنطقة، وخاصة عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث مضيق باب المندب وتأثيراته على حركة السفن الإسرائيلية أثناء عبورها المضيق. لذا فـ "إيهود يعاري" يرى أنّه "إذا استمرّ الوضع على ما هو عليه، فستتحوّل اليمن إلى دولة موالية لإيران عبر الحوثيين"، ورأى أن هناك تشابهاً بين توجّهات حزب الله مع أنصار الله اليمنية عندما قال: "يجب الانتباه إلى أنّ الحوثيين هم مثل حزب الله في لبنان، حيث يهتفون في تجمّعاتهم الشعبية طيلة الوقت: الموت لإسرائيل".

أما المصلحة الإسرائيلية من الحرب على اليمن فهي واضحة، فبحسب رأي صحيفة "يديعوت أحرونوت"، فإنّ مسارات تهريب السلاح من إيران إلى غزة تمرّ عبر باب المندب وعبر اليمن، وبما أن السودان عضو في التحالف الذي أنشأته السعودية، فإن "التهديد الذي تواجهه إسرائيل من تهريب الأسلحة قد خفّت وتيرته". أما أليكس فيشمان المحلل العسكري في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، فيرى أن الحرب التي تشنّها السعودية ضد اليمن، تخدم مصالح "إسرائيل"، وتشكّل فرصة ثمينة لجني ثمار إستراتيجية حيوية للأمن الاسرائيلي. فتحت عنوان "ساعة اليمن تدقّ" عدد ٢٠١٥/٣/٢٧، اعتبر فيشمان أن "إسرائيل" تجد نفسها من جديد في الجانب عينه من المتراس، مع ما يسمّى "الدول المعتدلة" كالسعودية، لأن سيطرة الحوثيين على ميناء الحديدة الذي يعتبر الميناء الأهم لليمن على البحر الأحمر، مكّنهم من التحكّم بخطّ الملاحة البحرية، وأثّر على مستوى

التأهّب والحراسة للسفن الإسرائيلية التي تجتاز مضيق باب المندب، وبحسب فيشمان، فإنّ سيطرة الحوثيين على صنعاء وتمدّد نفوذهم إلى المحافظات الأخرى، يعني من وجهة النظر الإسرائيلية، انهيار النظام الذي يعتمد على السعودية والولايات المتحدة، وإقامة نظام جديد يعتمد على إيران، العدو اللدود لـ "إسرائيل"، ولذلك ليس من مصلحة "إسرائيل" أن تسيطر إيران على مضيق باب المندب. وأشار فيشمان إلى أن "إسرائيل" لن تلعب أي دور في الحرب، وستكتفي بمتابعة ما يحدث، "متمنّيةً أن تحقّق السعودية نصراً سريعاً وحاسماً، يعيد الوضع إلى سابق عهده، ويطرد الإيرانيين من البحر الأحمر". ولعلّنا نستطيع أن نعرف الأهداف التي حقّقتها الحرب على اليمن عندما نضع كلام فيشمان في مكانه الصحيح، إذ اعتبر أن احتمال سيطرة الحوثيين على اليمن، يعني بالنسبة للإسرائيليين، الخوف من احتمال قيام إيران بنصب صواريخ بر – بحر على السواحل اليمنية، تشكل تهديداً لأحد الممرات البحرية الحيوية جداً بالنسبة لهم من جهة الشرق، وأن سقوط اليمن في أيدي إيران، سيعزّز المحور الراديكالي الذي يهدّد وجود الكيان الغاصب، لأنّ اليمن سيشكّل نقطة انطلاق أفضل لتهريب السلاح من إيران إلى جهات في سيناء وقطاع غزة.

لقد تركّزت معظم التعليقات الإسرائيلية على الحرب على اليمن من منطلق طائفي مذهبي، وجعلت من الحرب حرباً سنّيّة–شيعيّة، لأن مخطّطي السياسة الإسرائيلية يعلمون جيداً أن ذلك له تأثيره القوي على العقليات العربية، وليقينهم أن ذلك يساعد على تفتيت ما تبقّى من لُحمة عربية. فـ"إسرائيل" حريصة على إيقاظ كل الشياطين التي من شأنها إشاعة مزيد من أجواء التوتّر والتصعيد بين مكونات دول المنطقة. والتربة العربية في الأصل تربة خصبة لتقبّل أي شيء يأتيها من الخارج، فيكفي أن تصيغ وسيلة إعلامية واحدة شكل الحرب المقبلة، حتى تتلقّفه الوسائل العربية الأخرى وتتبنّاه. من هنا فإن الكثير من الكتاب والمحللين الإسرائيليين يرون أنه يجب أن يكون التمدّد الإيراني في سوريا والعراق ولبنان واليمن، مقدّمة لـ "تبدّدها وتشتّت قوّتها" من دون أن يكلف الإسرائيليون أنفسهم عناء إطلاق رصاصة واحدة، وفي الوقت ذاته يسعون لأن تتورّط الدول العربية في مستنقع حروب أهليّة داخليّة، تبدأ ولا تنتهي في قادم الأيام، كي يتسنّى في النهاية فرض الوصاية الإسرائيلية على المنطقة بأكملها من الفرات إلى النيل.